بعض المرتكزات والأساسيات في تقديم القواعد للناطقين بغير العربية

Sana Lahlali
University Sultan Moulay Slimane, Beni-Mellal, Morocco

ABSTRACT
Applied linguistic scholars agree that grammar is an essential aspect of teaching Arabic to a non-native speaker. Therefore, it is impossible to conduct any language to students without teaching its grammar, and it is challenging for the teachers. This research focuses on the overview of Arabic grammatical and its importance in teaching Arabic to non-native speakers. Additionally, it describes what aspects teachers should pay attention to in teaching grammar and offers several methods to be implemented based on academic research and teaching experience.

الملخص:

يتفق الباحثون والخبراء في اللسانيات التطبيقية على أهمية القواعد في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، فهي تعد الهيكل والأساس الذي يعتمد عليه بناء اللغة، ولا يمكن تعليم أي لغة كيف ما كانت بدون تعليم قواعدها فهي تشكل التحدي الذي يواجه المتعلمين في كل اللغات، إلا أنهم يختلفون في كيفية التدريس المعتمدة في ذلك.

سنخصص هذا البحث من أجل تقديم صورة عامة عن القواعد، والمقصود بها في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، بحيث سنعرض لأهم الطرق المعتمدة في تقديمها، وسنقدم أهم المرتكزات والأسس التي يجب أن يأخذها معلم اللغة العربية بعين الاعتبار أثناء تدريس القواعد، مستندين في ذلك على أساسين، أما الأول فهو الأساس العلمي الأكاديمي البحثي، والثاني هو التجربة الفعلية التي تستند إلى معطيات التجربة الميدانية داخل الصفوف.

مصطلحات الدراسة: القواعد، طرق التدريس، المرتكزات،.

مفهوم القواعد

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة قعد: «قعد بنو فلان لبني فلان يقعدون: أطاقوهم وجاؤوهم بأعدادهم. وقعد بقرنه: أطاقه. وقعد للحرب: هيأ لها أقرانها.. وقعدت المرأة عن الحيض والولد تقعد قعودا، وهي قاعد: انقطع عنها؛ والجمع قواعد. وفي التنزيل "القواعد من النساء"؛ وقال الزجاج في تفسير الآية: هن اللواتي قعدن عن الزواج...والقواعد: أصل الأس، والقواعد: الإساس، وقواعد البيت أساسه... قال الزجاج: القواعد أساطين البناء التي تعمده، وقواعد الهودج: خشبات أربع معترضة في أسفله تركب عيدان الهودج»[١].

نستشف، من خلال هذا التعريف السابق، أن هذه الكلمة تعني أساس الشيء، سواءأكان ماديا من قبيل قواعد البيت، أم معنويا كقواعد الدين أو اللغة أو الفقه.

[١]– ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة الأولى دار صادر، بيروت باب الدال، فصل القاف، المجلد الثالث، ص:٣٦٠/٣٦١.

أما اصطلاحا فيعرفها الجرجاني بكونها «قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها»[٢]. ويرى التاهنوي أنها «مرادف الأصل والقانون والمسألة والضابطة والمقصد. وعرفت بأنها أمر كلي منطبق على جميع الجزئيات عند تعرف أحكامها منه»[٣].

وردت كلمة (قاعدة) في التعاريف الاصطلاحية مرادفة للأساس والقانون والضابط والمقصد، وهذا يدل على أن القواعد أساس اللغة، والضابطة لحفظ الكلام وصيانة اللسان من اللحن والخطأ، لذلك قدمها ابن خلدون على باقي علوم اللسان. يقول ابنخلدون: «أركان علوم اللسان أربعة هي: اللغة والنحو والبيان والأدب...وتتفاوت في التأكيد بتفاوت مراتبها في التوفية بمقصود الكلام ... والذي يتحصل أن الأهم المقدم منها هو القواعد إذ به تتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة»[٤].

أما في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها فيستعمل مصطلح القواعد عند ستيفن كراشن Stephen Krashen[٥] باعتباره مرادفا للتعلم الواعي، بحيث أنها تقدما للطالب الأجنبي أولا: بوصفها مراقبا، أي أن متعلم اللغة الثانية قبل أن ينتج جملة في وضعية تواصلية يخضعها للقواعد التي تعلمها حتى تكون صحيحة، ثم بوصفها موضوعا، فالقواعد حسب كراشن قبل أن تصلح مراقبا لا يمكن أن تضطلع بدور المراقبة إلا إذا كانت موضوعا.

ويعرف بريز ساموبل Praise Samuel القواعد باعتبارها «مجموعة من القواعد البنيوية التي تحكم تكوين الجمل والعبرات والكلمات في أي لغة طبيعية معينة[٦]. أما العصيلي فاعتبرها «كل ما يعين المتعلم على فهم اللغة الهدف واستعمالها من قواعد صرفية ونحوية. وما يرتبط بها من قوانين صوتية ومعجمية ودلالية وأسلوبية»[٧] .

---

[٢]- الجرجاني. علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات. تحقيق: محمد صديق المنشاوي. دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص:١٤٣.

[٣]- التاهنوي، محمد علي (١٩٩٦). كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تحقيق رفيق العجم وعلي دحروج، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، ج١/ ص: ١٢٩٥.

[٤]- ابن خلدون، عبد الرحمن. مقدمة ابن خلدون. تحقيق: خليل شحادة. طبعة ٢٠٠١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الجزء الأول، ص: ٧٥٣.

[5] - Stephen, D Krashen (1982). Principles and Practice in second Language Acquisition, First edition, Pergamon Press inc, P: 89.

[6] -Praise, Samuel (2015). Importance of grammar in communication, International Journal of Research studies in language learning, volume 4, Number 1,97-101, p: 98.

[٧]- العصيلي، عبد العزيز بن إبراهيم (٢٠١٦). القواعد المهمة في اللغة المرحلية لمتعلمي اللغة العربية، مقال منشور ضمن أبحاث مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني: تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، اضاءات ومعالم. الطبعة الأولى، مركز أثر للدراسات العربية للناطقين بغيرها.، ص: ١٥.

وكمحاولة مني لتعريف القواعد في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها نرى أنها مجمل القواعد التي تفيد الطالب في امتلاك ناصية اللغة، وفهمها واستعمالها والتواصل بها بشكل فعال وسريع، وليس المقصود بها النحو كما ورد في كتب النحو.

موقع القواعد في طرائق تعليم العربية للناطقين بغيرها

بدأ الاهتمام بتدريس القواعد النحوية مع بداية الاهتمام بتعلم اللغات وتعليمها، وقد تباين هذا الاهتمام بتباين طرق التي اهتمت بتعليم اللغات وتعلمها، حيث كانت تنظر طريقة النحو والترجمة إلى تعليم اللغة «على أنه مجرد عملية استظهار للقواعد النحوية والحقائق من أجل فهم ومعالجة القواعد والصرف في اللغة الهدف»[٨]؛ فهي أعطت الأولية للقواعد واعتبرتها الأساس الذي يقوم عليه إتقان اللغة[٩]، وشرطا لممارسة اللغة وضبط قواعدها والقدرة على القراءة والترجمة باللغة الهدف، على اعتبار أن اللغة ما هي إلا «القواعد النظرية والنصوص المكتوبة، وليست وسيلة للاتصال والتفاهم بين الشعوب»[١٠]؛ لذلك بالغت في الاهتمام بتدريس القواعد النحوية وفي «تقديم التعاريف والصيغ والتقسيمات مثل أنواع الأسماء وأنواع الأفعال وغير ذلك، إلى الحد الذي يبدد تعلم اللغة الأجنبية معه كما لو كان مقتصرا على تعليم هذه الأنماط كهدف في حد ذاته»[١١].

أما **الطريقة المباشرة**التي ظهرت كرد فعل طبيعي للطريقة النحو والترجمة، حيث حدث بموجبها تغيير في محتواها وطرق تدريسها، فتعليم اللغة حسب، هذه الطريقة لم يعد محدودا في قراءة النصوص الأدبية والتراثية فقط بل تجاوزه إلى تعليم اللغة التي يتحدثها الناس في حياتهم اليومية.وأصبح تعليم اللغة الأجنبية يتم بطريقة مباشرة تحاكي الطريقة التي «يكتسب بها الطفل لغته الأم، وأن تهيأ له الظروف المشابهة للظروف التي يمر بها الطفل، وأن ترتب له المواد اللغوية والعلمية وغيرها ترتيبا يشابه المراحل التي يمر بها الطفل أثناء اكتسابه لغته الأم»[١٢]، وذلك عن طريق الربط المباشر بين الكلمة ومدلولها دون استعمال اللغة الأم سواء عن طريق الرسم أو الحركة أو التمثيل، ولم تعد تهتم هذه الطريقة بالقواعد؛ إذ

---

[٨]- العصيلي، مذاهب وطرائق في تعليم اللغات (مرجع سابق)، ص:٧.

[9]-Praise, Samuel. Importance of grammar in communication, p :98.

[١٠]- العربي، صلاح عبد المجيد (١٩٨١)، تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق. مكتبة لبنان، بيروت. ص: ٤٠.

[١١]- نايف حرما و علي حجاج (١٩٨٨)، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها. مجلة عالم المعرفة، سلسة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.، العدد ١٢٦، ص:١٥٦.

[١٢]- العصيلي، أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى (مرجع سابق)، ص: ٢٩٢.

ترى أنه لا ينبغي أن تدرس بشكل مباشر على الاطلاق، بل يجب أن يتعلمها الطالب من خلال التعرض اليومي لها عن طريق الكلام المنطوق واعتماد مبدإ التضمين في التعليم. في حين نظرت**الطريقة السمعية الشفهية** إلى تعلم اللغة «على أنه اكتساب لعادات سلوكية يتم من خلال التقليد والمحاكاة، ويعتمد على المثير والاستجابة والتعزيز»[١٣]. وترى أن المعلم عليه أن يعلم اللغة لا أن يعلم معلومات عنها؛ وذلك من خلال تدريب الطلاب على استخدام الأنماط اللغوية المختلفة على شكل جميل مفيدة «لا أن يبدد وقت الطلاب في تقسيم الجملة إلى مبتدأ وخبر أو تقسيم الأفعال إلى ماض وحاضر ومستقبل، أو تحويل الجمل من صيغة المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول»[١٤].

وعليه؛ فإن تعليم القواعد وفق هذه الطريقة لا يعد غاية في ذاته وإنما هو وسيلة لفهم اللغة وتذوقها، لذلك فهي تدرس القواعد بشكل «غير مباشر حيث تبنى الحوارات والنصوص التعليمية في شكل أنماط لغوية يرددها الطالب ويحفظها؛ لتتحول إلى عادات لغوية، يستقرئ منها الطالب القاعدة ويقيس عليها تراكيبا وجملا في سياقات ومواقف جديدة»[١٥].

أما المذهب الفطري الذي ظهر في أواخر الخمسينات على يد نوم تشومسكي Noam Chomskyالذي يرى أن اللغة ليست مجموعة من العادات شأنها شأن باقي السلوكات الأخرى كما يذهب إلى ذلك السلوكيون، بل هي مكون من مكونات العقل الإنساني تميِّزه عن باقي المخلوقات شأنها في ذلك شأن الفطنة والذكاء والقدرة على التفكير. لذلك فإن تعلم اللغة هو «سلوك تحكمه قواعد لغوية معينة وهو عملية تختلف اختلافا جذريا عن تكوين أو اكتساب العادات الأخرى»[١٦].

يرى تشومكي أن القواعد أساس مهم لبناء الكفاية اللغوية عند المتعلم، وهي تتسع عنده لتشمل قواعد النحو والصرف والأصوات والمعاني، إلا أنه ركز اهتمامه على قواعد النحو والصرف على اعتبار أنها الركيزة الأساسية التي تقوم عليها قواعد الصوت ويعتمد عليها تشكيل المعنى؛ وبالتالي فهو يرى «ضرورة استيعاب الطلاب لقواعد اللغة الهدف بطريقة مباشرة أو غير مباشرة حتى لو تطلب هذا الاستيعاب الاستعانة باللغة الأم أو بلغة وسيطة، مع الاهتمام بتصويب أخطاء الطلاب حال وقوعها،

---

[١٣]- العصيلي.، أساسيات تعليم اللغة العربية، (مرجع سابق)، ص: ٣٢٦.

[١٤]- نايف حرما وعلي حجاج. اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها (مرجع سابق)، ص:١٦٣-١٦٤.

[15]- Larsen- freeman, diane. Techniques and principles in language teaching, p : .٤٤

[١٦]- نايف حرما وعلي حجاج. اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها (مرجع سابق)، ص: ١٦٦.

والنظر إليها نظرة إيجابية بوصفها مرحلة مهمة من مراحل اكتساب اللغة الهدف، وسمة من سمات اللغة المرحلية»[١٧].

ويرى المذهب الاتصاليأن اللغة وسيلة من وسائل الاتصال بين الأفراد والجماعات والأمم والشعوب؛ الهدف الأساسي من تعلم أي لغة هو تنمية قدرة المتعلم على التواصل بها في مواقف حقيقية وليس تطوير المعرفة النظرية بالقواعد فمتعلم اللغة الثانية أو الأجنبية حسب ديل هايمز HymesDell«لا يكتسبها بمعرفة قواعدها، وإنما يكتسبها باستعمالها استعمالا وظيفيا في مواقف طبيعية معينة، كتبادل الأدوار وحل المشكلات وتعليم اللغة بالمهمات وغيرها»[١٨]،

يرى ديباتا كومار [١٩]Debata Kumar أن تعليم القواعد في هذا المذهب لا يقل أهمية عن تعليم المهارات الأربع (الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة)، فإتقان اللغة يعني القدرة على استعمال القواعد بطريقة سليمة وصحيحة، خاصة في المراحل المتوسطة أو المتقدمة، سواء قدمت للطالب بأساليب مباشرة أو بأساليب غير مباشرة.

صفوة القول، إن الاهتمام بالقواعد قديم قدم تعلم اللغات وتعليمها، وأن كل الاتجاهات ركزت على أهمية القواعد باعتبارها العمود الفقري لأي لغة، لكنها اختلفت في أساليب تقديمها للطلاب؛ حيث نادت بعض الاتجاهات بتقديمها بشكل صريح مباشر مثل طريقة النحو والترجمة، والبعض الآخر رأى ضرورة تقديمها بأساليب غير مباشرة مثل المذهب السمعي الشفهي.

إن القواعد مهمة ولا مفر من تعليمها سواء بطريقة مباشرة أو ضمنية خصوصا للطالب الأجنبي، لأن الأصل في القواعد أنها وضعت للناطقين بغير العربية كما يقول ابن جني «ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإنْ لم يكن منهم، وإنْ شذّ بعضهم عنها رُدّ به إليها »[٢٠].

---

[١٧]– العصيلي، القواعد المهمة في اللغة المرحلية لمتعلمي العربي (مرجع سابق)، ص: ١٩.

[١٨]– المرجع نفسه، ص: ٢١.

[19] - Debata, Pradeep kumar (2013). The importance of grammer in english language teaching: A reassessment, Language in india, volume, 13,Issue 5,P: 485.

[٢٠]– ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. بدون طبعة، دار الكتب العلمية، ج١/ ص: ٨٨.

بعض المرتكزات والأساسيات في تعليم القواعد

يختلف تدريس القواعد للناطقين بغير العربية عن تدريس القواعد للناطقين بها سواء من حيت التبويب والعرض والتقديم؛ لذلك سنحاول تقديم بعض الأسس والمرتكزات في تقديم القواعد للناطقين بغير العربية بهدف تجويد العملية التعليمية التعلمية، مزاوجين في ذلك بين التصور النظري والممارسة التطبيقية.

– أولا:التدرج؛

يعد التدرج مبدأ عاما في تعليم العلوم، وشرطا من شروط التلقين. فتلقين العلوم كما يقول ابن خلدون «إنما يكون مفيدا إذا كان على التدرج شيئا فشيئا وقليلا قليلا يلقي عليه أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب. ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال ويراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن»[٢١].

إن قواعد اللغة العربية كثيرة ومتنوعة ومتشعبة ومتفرعة؛ لذلك وجب ألا تُقدَّم للطالب دفعة واحدة بكل مكوناتها وتفاصيلها، وإنما الانتقال بالطالب من القواعد السهلة البسيطة إلى القواعد الصعبة فالأصعب والمعقد «فلا يصح مثلا إدخال تركيب مثل (هذا الطالب الباكستاني الجديد) قبل إدخال (هذا الطالب جديد)، وهذا بدوره يجب ألا يدخل قبل (الطالب جديد)»[٢٢]. فعل سبيل المثال، إذا أردنا تقديم الضمائر لطالب أمريكي يجب ألا نقدمها دفعة واحدة وفي درس واحد، بل يجب أن تقدم على جرعات، بحيث نبدأ بالضمائر المشتركةبين اللغة العربية واللغة الإنجليزية، ثم الأكثر استعمالا في الأحاديث اليومية وهي (أنا؛ أنتَ؛ أنتِ؛ هو؛ هي؛ نحن؛ أنتم؛ هم)، أما الضمائر التي تتميز بها اللغة العربية عنباقي لغات العالم كضمائر التثنية (هما وأنتما) وضمائر جمع المؤنث (هن وأنتن) فلا يجب تقديمهما إلا في مراحل متقدمة من تعليم اللغة.

[٢١]– ابن خلدون، عبد الرحمن. المقدمة (مرجع سابق)، ص: ٧٣٤.

[٢٢]– الناقة محمود، كامل. المرجع المعاصر في تعلم اللغة العربية (مرجع سابق)، ص: ٢١٣.

– ثانيا: كثرة التطبيق

يحظى التطبيق بمكانة خاصة في مجال تعليمية اللغات؛ لكنوها تسهم في امتلاك الطالب القدرة على الممارسة الحقيقية للفعل اللغوي عن طريق « إدراج النماذج الأساسية التي تكون الآلية التركيبية للنظام اللساني المراد تعليمه»[٢٣].

إن القواعد التي تقدم للطالب الأجنبي يجب أن تحتوي على مجموعة كافية من التطبيقات والتدريبات التي تعقب كل درس من أجل تقييم أداء الطالب والكشف عن مدى استيعابه للقاعدة، وترسيخها في ذهنه، وقدرته على محاكاتها واستعمالها في مواقف حقيقية، وألا يقتصر تقديم القواعد على عرض الأمثلة وشرحها ومناقشتها فمثل تدريس القواعد دون تطبيق « كمثل محاضرات يليقها متخصص على ناشئين يتعلمون السباحة وحركاتها، لكنهم لن يعرفوا السباحة حقا إلا إذا ألقي بهم في التيار، وأحرزوا النجاح مرة، وتعرضوا للإخفاق أخرى، حتى يتسنى لأجسامهم بطول الممارسة أن تشق الماء وتنساب بين امواجه»[٢٤].

ـ ثالثا: الاقتصاد والدقة في القاعدة؛

ومعنى ذلك أنه يجب الاقتصار في كل باب أو قاعدة تهم عنصرا معينا على القواعد الأساسية وليس كل ما ورد في كتب النحو والنحاة. والحرص على تقديم القواعد الأساسية التي تحقق الغاية المرجوة من تعليم النحو، وأن يحرص الأستاذ على الإجابة على أسئلة الدارسين على القدر الذي يفيدهم وأن لا يغرق في التفريعات والتفاصيل التي لا طائل منها ولن تفيد الطالب في شيء.

– رابعا: الوظيفية؛

إن الهدف من تعليم القواعد للناطقين بغير العربية هو تقويم اللسان وعدم الوقوع في اللحن؛ وتكوين عادات لغوية صحيحة عند الطالب، وتمكينه من استعمال اللغة استعمالا سليما كتابة ونطقا في مختلف المواقف التي يصادفها. فهدف النحو إذن، ليس تحفيظ الطالب القواعد دون فهم وممارسة،

[٢٣]– حساني، أحمد (٢٢٩). دراسات في اللسانيات التطبيقية: حقل تعليمية اللغات، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص: ١٤٧.

[٢٤]– شتلة، عادل وآخرون. تدريس قواعد اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء المعاني، أبحاث مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني (مرجع سابق)، ص: ٤٠٨.

بل هو مساعدة الطالب على فهم التعبير الجيد وتذوقه والتدرب على إنتاجه انتاجا صحيحا «فما فائدة النحو إذا لم يساعد الطالب على قراءة نص فيفهمه، أو التعبير عن شيء فيجيد التعبير عنه»[٢٥].

لذلك يجب الاقتصار على المباحث النحوية الأساسية التي يوظفها الطالب باستمرار ويحتاجها في إنتاج الكلام والتي ترضي ميولاته واهتماماته لذلك ينبغي « قبل أن نقوم بتقديم أي جزء منا القواعد أن نسأل أنفسنا: هل ما نقدمه مفيد ونافع للدارسين؟ هل هو ضروري لتحقيق أهدافهم؟ هل هذا هو الوقت المناسب لتقديمه»[٢٦].

يجب علينا أثناء اختيار القواعد، أن نختار منها ما له أثر وظيفي مباشر على المهارات اللغوية وأن يستثمرها الطالب في كلامه حتى تصبح وسيلة محببة عنده وتساعده في تجنب اللحن واستعمال اللغة كتابة ونطقا استعمالا سليما دون الإغراق في كثرة التفريعات وجرد التفاصيل والاستثناءات والشواهد والمصطلحات.

خامسا: الشيوع؛

أثناء تقديم القواعد لابد انتقاء قواعد اللغة الأكثر شيوعا وانتشارا وتداولا، فالكثير منها لا يتم توظيفه في المواقف اللغوية بطريقة مباشرة؛ لذلك وجب غربلة القواعد الشائعة وتوزيعها حسب المستويات، وانتقاء التي لها فائدة مباشرة على القاعدة الفرعية ويشيع استعمالها.

– سادسا: الابتعاد عن الشرح،

إن الأستاذ وهو يقدم درس القواعد يجب عليه تجنب الشرح بلغة واصفة وبالطرق التقليدية ما أمكن، وأن يتجه نحو التطبيق؛

[٢٥]– طعيمة، رشدي. تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى: مناهجه وأسسه (مرجع سابق)، ص: ٢٠١.

[٢٦]–الناقة، محمود كامل. تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى: أسسه ومداخيله (مرجع سابق)، ص: ٢٨٤–٢٨٥.

طرائق تعليم القواعد

تكتسي الطريقة أهمية كبيرة في ميدان التعليم عموما، وفي تعليم القواعد خصوصا؛ إذ تعتبر ركنا من أركان التدريس، لذلك على المعلم أن يكون على دراية بطرائق التدريس الحديثة، محيطا بأسسها وقادرا على اختيار الطريقة المناسبة للفئة المستهدفة.

وفيما يلي نعرض لأهم الطرق في تعليم القواعدمقتصرين على الأشهر منها، وهي: الطريقة القياسية والطريقة الاستقرائية وطريقة النص.

أ. الطريقة القياسية

تعد الطريقة القياسية من أقدم الطرق في تدريس القواعد، إذ ترجع بداياتها إلى ابن اسحاق الحضرمي الذي «بعج النحو ومد القياس وشرح العلل»[٢٧]. وتنطلق هذه الطريقة من أساس فلسفي يخالف طبيعة العقل البشري في إدراك المعرفة حيث تنطلق من العام إلى الخاص ومن المبادئ إلى النتائج ومن المجهول إلى المعلوم.

قُدِّمت لهذه الطريقة كثير من التعريفات من بينها تعريف أحمد مذكور الذي يرى بأن هذه الطريقة تقوم على «البدء بحفظ القاعدة، ثم اتباعها بالأمثلة والشواهد المؤكدة لها والموضحة لمعناها»[٢٨].

ويعرفها محمود كامل الناقة باعتبارها «الطريقة التي تقدم القاعدة أو التركيب اللغوي الجديد، ثم تترك لهم فرصة كافية لممارسة القاعدة الجديدة والتدريب عليها في أمثلة ثم تعميمها»[٢٩].

نستشف، من خلال ما سبق، أن الطريقة القياسية هي الطريقة التي تبدأ بتعريف القاعدة أولا منذ البداية، ثم تقدم الأمثلة والشواهد التطبيقية؛ بهدف ترسيخها وتثبيتها عند الطالب. ويمكن أن نحصر خطوات هذه الطريقة في أربع خطوات أساسية:

---

[٢٧]– الجمحي، محمد بن سلام . طبقات فحول الشعراء، شرح: شاكر، محمود محمد، دار المدني، جدة، ص: ١٤.

[٢٨]– مذكور، علي أحمد. تدريس فنون اللغة بين النظرية والتطبيق (مرجع سابق)، ص: ٣٢٢.

[٢٩]– الناقة، محمود كامل. المرجع المعاصر في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، الأسس والمداخل واستراتيجيات التدريس (مرجع سابق)، ص: ٢٣١.

- التمهيد، ثم التقعيد، فالشرح والتمثيل، وأخيرا التطبيق.

ونشير هنا إلى مرحلة التصحيح نظرا لما لها من أهمية في تقديم التغذية الراجعة فضلا على الوقوف عند مدى استيعاب الطلاب للقاعدة.

ب. الطريقة الاستقرائية:

ظهرت الطريقة الاستقرائية على يد العالم الألماني فريديريك هربارت Frederik Herbartوهي تهدف إلى الكشف عن الحقائق واستخدام الاستقصاء في تتبعها من أجل الوصولاليها، عن طريق الانتقال من الجزء إلى الكل.

يعمل المعلم في هذه الطريقة على تقديم مجموعة من الأمثلة إلى طلابه «تتضمن القاعدة، وبعد قراءة الأمثلة والتدريب عليها يوجه الطلاب إلى استنتاج التعميم الذي لاحظوه من خلال الأمثلة ومن ثم القاعدة»[٣٠].

وقد حصر فريديريك هاربارت خطوات الطريقة الاستقرائية في خمس خطوات أساسية[٣١]، وهي على الشكل الآتي: التمهيد والعرض ، ثم الموازنة والربط فاستنباط القاعدة وأخيرا التطبيق.

ج. طريقة النص

تعد طريقة النص أحدث الطرق من حيث الترتيب التاريخي، وقد ظهرت نتيجة التعديل الذي طرأ على الطريقة الاستقرائية؛ لذلك تسمى بالطريقة المعدلة أيضا.

قدمت لهذه الطريقة العديد من التعاريف من بينها تعريف صومان الذي يرى أنها الطريقة التي «تعتمد على تدريس القواعد من خلال نصوص اللغة العربية، ومأثور القول... وهي تعرض النص المتكامل في أفكاره وحداثته وشكله الكلي. يدرس هذا النص درسا لغويا في الجوانب المختلفة وربما يغير طبيعة اللغة معنى وذوقا وبلاغة ونحوا»[٣٢].

٣٠- الناقة، محمود كامل. المرجع المعاصر في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، الأسس والمداخل واستراتيجيات التدريس (مرجع سابق)، ص: ٢٣٢.

٣١- صومان، أحمد إبراهيم، اللغة العربية وطرائق تدريسها لطلبة المرحلة الأساسية الأولى (مرجع سابق)، ص:٢٥٧.

٣٢- صومان، أحمد إبراهيم، اللغة العربية وطرائق تدريسها لطلبة المرحلة الأساسية الأولى (مرجع سابق)، ص:٢٧٢.

واعتبرها سعدون محمود الساموك الطريقة التي تقوم على «عرض النص الأدبي المترابط الأفكار، وهي تسير بكتابة النص أمام التلاميذ مع كتابة الأمثلة المرغوب في دراستها بخط مميَّز، أو وضع خطوط تحتها، وبعد أن يقرأها التلاميذ يناقشهم المعلم بالأمثلة المميّزة حتى يصل إلى استنباط القاعدة»[٣٣].

ويرى اسماعيل زكريا أنه في هذه الطريقة «يعرض المعلم نصا متكاملا يشتمل على الأساليب المتصلة بالدرس، والأساس العلمي والتربوي في هذه الطريقة أن القواعد النحوية ظواهر لغوية»[٣٤].

نستخلص، من التعاريف السابقة، أن طريقة النص تقوم بتدريس القواعد في إطار كلي من خلال تقديمها في نص متكامل مترابط الأفكار، ثم بعد ذلك تُسْتَخْرَج منه الأمثلة المتضمنة للقاعدة الهدف. إن هذه الطريقة تعمل على تقديم القواعد في إطارها الطبيعي الذي تُسْتَخْرج منه، وفي ظلال تكامل العناصر اللغوية.

نلاحظ أنه لا فرق بين الطريقة المعدلة والطريقة الاستقرائية من حيث الأهداف، ولكن الفرق يكمن في النص الذي تعتمد عليه فهو نص متكامل في أفكاره وشكله وموضوعه، في حين تعتمد الطريقة الاستقرائية على مجموعة من الأمثلة والشواهد المصطنعة والمنفصلة التي لا يوجد رابط بينها.

ويمكن أن نحصر خطوات هذه الطريقة في خمس خطوات أساسية وهي:**التمهيد، والعرض، ثم تحليل النص وأخيرا التطبيق.**

بعد أن عرضنا أشهر طرق تدريس القواعد، نؤكد على فكرة أساسية وهي أنه من الصعب أن نصدر حكما بأفضلية طريقة عن أخرى أو ندعي أن هذه الطريقة صالحة لتدريس القواعد وتعطي أكلها مع كل الطلبة. فقد أثبتت التجربة في المجال أنه من الصعوبة بما كان إيجاد طريقة مفيدة وصالحة مع كل الطلاب، فأحيانا يجد المعلم نفسه يستعمل طرقا متعددة في تقديم القاعدة الواحدة بناء على متغيرات كثيرة منها: مستوى الطالب، ودرجة ذكائه، وقدراته.

إن المعلم الجيد –في نظرنا– هو الذي يستطيع أن يجمع بين مختلف الطرق للخروج بطريقة تناسب طلابه وتساعدهم في فهم القاعدة بكل سهولة ويسر، حتى لو اضطر لاستعمال اللغة الأم للطالب أو اللغة الوسيطة، لأن الهدف الأساس من درس القواعد، هو الفهم والاستيعاب الجيد

---

[٣٣]– الساموك، سعدون محمد (٢٠٠٥). مناهج اللغة وطرق تدريسها، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ص: ٢٢٩, نقلا عن: شتين، بلخير (٢٠١٢). طرق تدريس القواعد النحوية وعلاقتها بفكر ابن خلدون، مجلة الأثر، العدد ١٣، ص: ١٢٠.

[٣٤]– إسماعيل، زكريا (٢٠٠٥). طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، ش قنال السويس الشاطبي، ص: ٢٢٨, نقلا عن شنين بلخير، مجلة الأثر (مرجع سابق)، ص:١٢١.

للقاعدة بطريقة سهلة وذكية مع القدرة على توظيفها في سياقات لغوية حقيقية سواء استعملنا هذه الطريقة أو تلك.

خاتمة

يعد تعليم القواعد من الموضوعات المهمة في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، التي يشكل تدريسها تحديا كبيرا للمعلم والمتعلم على حد سواء، لذلك فهي تحتاج إعادة النظر في طرق تدريسها، والبحث عن استراتيجيات جديدة وفق ما توصلت إليه اللسانيات التطبيقية في هذا المجال.

ويتضح من خلال ما قدمناه في هذه الورقة أننا طرحنا بعض الأساسيات والمرتكزات التي مازالت تحتاج إلى تدقيق أكثر مما يجعلها أكثر وضوحا.

المراجع

المراجع باللغة العربية:

– الكتب

– ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. بدون طبعة، دار الكتب العلمية.

– ابن خلدون، عبد الرحمن (٢٠٠١). مقدمة ابن خلدون. تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر –والتوزيع، بيروت، لبنان.

– ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة الأولى دار صادر، بيروت .

– التاهنوي، محمد علي (١٩٩٦). كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تحقيق رفيق العجم وعلي دحروج، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان.

– الجرجاني. علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات. تحقيق: محمد صديق المنشاوي. دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

– الجمحي، محمد بن سلام . طبقات فحول الشعراء، شرح: شاكر، محمود محمد، دار المدني، جدة،

–حساني، أحمد (٢٠٠٩). دراسات في اللسانيات التطبيقية: حقل تعليمية اللغات، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

– الساموك، سعدون محمد (٢٠٠٥). مناهج اللغة وطرق تدريسها، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.

– صومان، أحمد إبراهيم (٢٠١٣)، اللغة العربية وطرائق تدريسها لطلبة المرحلة الأساسية الأولى؛ الطبعة الأولى، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن،

– طعيمة، رشدي (١٩٨٩). تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى: مناهجه وأسسه،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعوم والثقافة –أيسيسكو–.

– العربي، صلاح عبد المجيد (١٩٨١)، تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق. مكتبة لبنان، بيروت.

– العصيلي، عبد العزيز بن إبراهيم (١٤٢٣). أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية مركز بحوثاللغة العربية وآدابها، مكة المكرمة.

– مذكور، علي أحمد (٢٠٠٦). تدريس فنون اللغة بين النظرية والتطبيق دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

– الناقة، محمود كامل (٢٠١٧). المرجع المعاصر في تعليم وتعلم العربية للناطقين بغيرها: الأسس والمداخل واستراتيجيات التدريس. الطبعة الأولى، دار الفكر العربي،

المجلات:

– مجلة عالم المعرفة، سلسة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.، العدد ١٢٦

– مجلة الأثر، دورية علمية محكمة تصدر فصليا، عن كلية الآداب واللغات بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد ١٣.

المؤتمرات والندوات:

– مجموعة من الباحثين، أبحاث مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني: تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، اضاءات ومعالم، الطبعة الأولى، مركز أثر للدراسات العربية للناطقين بغيرها.

المراجع الأجنبية

- Debata, Pradeep kumar (2013). *The importance of grammer in english language teaching: A Reassessment, Language in India*, volume, 13,Issue 5.
- Larse- Freeman, Diane (2000). *Techniques and Principles in Language Teaching, Second edition*, Oxford university press

- Praise, Samuel (2015). *Importance of Grammar In Communication, International Journal Of Research Studies In Language Learning*, volume 4, Number.
- Stephen, D Krashen (1982). *Principles and Practice in second Language Acquisition*, First edition, Pergamon Press inc.